بل اخذ يعد العدة لإعدامهم . ولو انه كان يعتقد بقرب المنية لاستدعى المتروبوليت بدون شك وقص شعره على طريقة الرهبان متخليا تماما عن زخارف الدنيا . على انـه كان على كل حال منشغلا بمـا كان السحرة يبذلون من جهود ولا يستطيع أن يهتم بشؤون المملكة . وفي العاشر من آذار مارس تم على طريق موسكو توقيف المبعوثين الليتوانيين الذين قدموا لمناقشة التدابير الجديدة ؛ وكانت أول اشارة تلقوها هي ان إيڤان كان يواجه احتمال موته الجدي لانه طلب أن يكتب وصية جديدة . وقـد استدعى بوريس غودونوف وعددا من كبار النبلاء واملى امامهم رغباته الجديدة في تعيين ابنه فيدور خليفة له من بعده . وعين لجنة لمسـاعدة ابنـه وحمايتـه كانت مؤلفـة من الأمراء إيڤـان شويسكي وإيڤـان موتيسلافسكي ويوريف وبييلسكي إضافة الى بوريس غودونوف الذي كان يفوق الجميع في كفاءته وشخصيته . ثم شكر البويار والقواد على كل ما قدموه له في حروبه مع التتر والبولونيين .

ويقال إن الجميع صلوا من اجل إيڤان حتى أولئك الذين كان معهم كل الحق في أن يكنوا له كل بغضاء ، وصلّت موسكو وروسيا كلهـا من أجل هذا الخاطىء الكبير الذي كان سيدهم ولم يتركوه في لحظاته الأخيرة كما قد يخطر على البال ولا نبذوه وراء حدود التعاطف الانساني . وفي أذهان الجميع تولد شعور بعظمة هذا الروسي المدهش بين الروس الذي قدمه لهم القدر سيدا وملكا .

في السابع عشر من آذار مارس شعر إيڤان بتحسن في صحته واخذ حماما ساخنا . ثم صرح بأنه لم يكن أكثر شجاعة مما هو عليه اليوم وامر بأن ينعدم عرافوه المحتالون في اليوم التالي . ولكنهم أجابوه « بأن النهار ينتهي بغياب الشمس وأن مناظر آذار قد أهلّت ولكنها لم تنقض أيهـا القيصر بعد » .

كل هذا النهار كان القيصر مغتبطا واستدعى مغنيه وغنى معهم . وفي نحو الساعة السابعة طلب الشطرنج ورجا بوريس غودونوف أن يلعب